كشفُ اللبْس عن المسائلِ الخمْس دراسة وتحقيق للعلامة الشيخ إبراهيم الكوراني

أ.م.د. عادل محمود محمد
كلية الإمام الأعظم الجامعة/سامراء

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة الإسلامية بكتاب عظيم لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ، فيه نبأ ما قبلها ، وخبر ما بعدها ، وهو حبلُ الله المتين ، والصراطُ المستقيم.

وقد هيأ الله تعالى لهذا الكتاب أئمة فحولا أفذاذا ، فاعتنوا بحفظه وتعلّمه وتعليمه ، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل إيصاله إلى جميع الأمم لإخراجهم من دياجير الظلمات إلى النور.

ومن بين أولئك العلماء العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني . رحمه الله تعالى . ، فقد أفاد بفكره الثاقب ، وأجاد ببيانه العذب ، وأوضح بقلمه السيال كثيرا من المسائل في علوم شتى ، ومنها علم التفسير.

وقد أولع المتخصصون بعلم التفسير بقراءة تفسير القاضي البيضاوي . رحمه الله . ، وأكثروا من وضع الحواشي عليه ، بغية إيضاحه ، والكشف عما أُبهم من عباراته ، ومع كل ذلك بقيت في تفسير القاضي البيضاوي مسائل مشكلة ، وعبارات مغلقة تحتاج إلى مزيد محاولة للبسط والإيضاح.

وقد أسهم الشيخ ابراهيم الكوراني . رحمه الله . بمحاولة منه لكشف اللبس والغموض عن بعض تلك المسائل، وقد وفقني الله تعالى لتحقيق مخطوطته الموسومة بـ**(كشف اللبس عن المسائل الخمس)** ، وقد كان الدافع لهذا العمل ما رأيته فيها من مباحث قيمة تستحق أن يقف عليها الباحثون ، ويستفيد منها الدارسون.

وقد قسمتُ هذا البحثَ على قسمين :

القسم الأول :خصصته لدراسة المخطوط ومؤلفه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : عرفتُ فيه بسيرة الشيخ ابراهيم الكوراني . رحمه الله . الشخصية والعلمية ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : بينت ُفيه اسمه ، ونسبه وحياته ، ومكانته العلمية.

المطلب الثاني: ذكرتُ فيه مؤلفاته ، ووفاته.

وأما المبحث الثاني فقد ذكرتُ فيه وصفَ النسخ الخطيَّة ، وذكرتُ فيه منهجي في التحقيق ، وصورة أول صفحة وآخر صفحة من كل مخطوطة اعتمدت عليها في التحقيق ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : وصف النسخ الخطيَّة.

المطلب الثاني : منهجي في التحقيق.

وأما القسم الثاني فقد ذكرتُ فيه النص المحقق.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

القسم الأول : دراسة المخطوط، ومؤلفه:

المبحث الأول : سيرة الشيخ ابراهيم الكوراني الشخصية والعلمية:

المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، وحياته ، ومكانته العلمية

أولا :اسمه ، ونسبه:

هو الشيخ أبو العرفان، أبو إسحاق، أبو محمد، أبو الوقت، برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني ، الشهرزوري ، الشهراني ، الكردي ، الشافعي ، الصوفي ، النقشبندي[١].

ثانيا: حياته ، ومكانته العلمية:

ولد الشيخ الكوراني . رحمه الله . في شوال سنة خمس وعشرين والف ، وَنَشَأ في عفة طَاهِرَة ، فَأخذ في بِلَاده الْعَرَبيَّة ، والمنطق ، والحساب ، والهيئة ، والهندسة ، وَغير ذَلِك ، وَكَانَ دأبه إذا عرضت لَهُ مَسْأَلَة في فن أتقن ذَلِك الْفَنّ غَايَة الإتقان.

ثمَّ قَرَأَ في الْمعَانى ، وَالْبَيَان ، والأصول ، وَالْفِقْه ، وَالتَّفْسِير ، ثمَّ سمع الحَدِيث عَن جمَاعَة في غير بِلَاده كالشام ، ومصر ، والحجاز ، والحرمين، وبرع في جَمِيع الْفُنُون ، وأقرأ باللغة الْعَرَبيَّة والفارسية والتركية[٢].

ثم رحل إلى المدينة المنورة في حدود سنة ١٠٦٣هـ ، وتوطنها ، وأخذ بها عن جماعة من صدور العلماء ، كالصفي أحمد بن محمد القشَّاشي[٣] الذي تربى به، وزوجه بنته ، وأقامه خليفة بعده[٤] ، وأخذ كذلك عن العارف أبي المواهب أحمد ابن علي الشِّنَّاوي[٥]، وملا محمد شريف بن يوسف الكوراني ، والاستاذ عبد الكريم بن أبي بكر الحسيني الكوراني[٦]، وأخذ بدمشق عن الحافظ النجم محمد بن محمد العامري الغزي ، وبمصر عن أبي العزائم سلطان بن أحمد المزاحي[٧]، ومحمد بن علاء الدين البابلي ، والتقى عبد الباقي الحنبلي وغيرهم ، وَقد ذكر مشايخه في كتابه (الْأُمَم لإيقاظ الهمم) ، وَترْجم لكل وَاحِد مِنْهُم.

وقد اشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وهرع إليه الطالبون من البلدان القاصية للأخذ والتلقي عنه ، ودرَّس بالمسجد الشريف النبوي[٨].

قال في سلك الدرر : الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، خاتم المحققين ، عمدة المسندين ، العارف بالله تعالى ، صاحب المؤلفات العديدة ، المحقق ، المدقق ، الأثري المسند ، النسابة[٩]. ووصفه أيضا بجبل من جبال العلم ، وبحر من بحور العرفان[١٠].

ووصفه صاحب خلاصة الأثر بعلامة الوجود ، وإمام المحققين ، وسيد المحدثين في عصره[١١].

وقد أجازه كثير من كبار العلماء ، منهم الشهاب الخفاجي[١٢]، والشمس البابلي[١٣]، وعبد الله بن سعيد اللاهوري ، وأبو الحسين علي بن مُطَيْر الحكمي[١٤]، وقد أجاز لمن ادرك عصره[١٥].

المطلب الثاني : مؤلفاته ، ووفاته:

أولا : مؤلفاته:

ترك الشيخ إبراهيم الكوراني . رحمه الله . تعالى مؤلفاتٍ نافعةً تنوف عن المائة، وقد ذكر اسماءها تلميذه (عبد القادر بن أبي بكر)[١٦] ، في رسالة خاصة ، أذكر منها :

مجلى المعاني لشرح الجلال الدواني ، كشف اللبس عن المسائل الخمس[١٧] ، جلاء الأنظار بتحرير الجبر والاختيار ، تكميل التعريف لكتاب في التصريف ، وحاشية شرح الأندلسية للقصيري ، وشرح العوامل الجرجانية ، والنبراس لكشف الالتباس الواقع في الاساس، وضياء المصباح في شرح بهجة الأرواح ، والمتمة للمسألة المهمة وذيلها ، والقول الجلي في تحقيق قول الإمام زين الدين بن علي ، وتحقيق التوفيق بين كلامي أهل الكلام وأهل الطريق ، وقصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل ، وشرح العقيدة المسماة بالعقيدة الصحيحة ، والجواب المشكور عن السؤال المنظور ، وإشراق الشمس بتعريف الكلمات الخمس ، وبلغة المسير إلى توحيد العلى الكبير ، وعجالة ذوي الإنتباه بتحقيق اعراب لا إله إلا الله ، والعجالة فيما كتب محمد بن محمد القلعي سؤاله ، والقول المبين في مسألة التكوين ، وأنباه الانباه على تحقيق اعراب لا إله إلا الله ، وافاضة العلام بتحقيق مسألة الكلام ، والالماع المحيط بتحقيق الكسب الوسيط بين طرفي الافراط والتفريط ، واتحاف الزكي بشرح التحفة المرسلة إلى النبي ، ومسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار ، ومسلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد ، والمسلك الجلي في حكم شطح الولي ، وحسن الأوبة في حكم ضرب النوبة ، واتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف ، وغير ذلك.

ثانيا: وفاته:

ولم يزل العلامة الكوراني مشتغلاً بالعلم والعمل ، والتأليف والتصنيف إلى أن توفي يوم الأربعاء بعد العصر في الثامن والعشرينمن شهر جمادى الآخرة[١٨] سنة إحدى ومائة وألف ، بمنزلة ظاهر المدينة المنورة ، ودفن بعد المغرب ببقيع الْغَرْقَد ، رحمه الله تعالى[١٩].

المبحث الثاني: وصف النسخ الخطيّة ، ومنهجي في التحقيق :

المطلب الأول : وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيقي لهذه المخطوطة نسختين خطيّتين مقابلتين على نسخة المؤلف ، وجدت إحداهما في خزانة مكتبة المسجد النبوي ، ووجدت الأخرى في خزانة مكتبة جامعة الملك سعود ، وجعلتُ لكلٍّ واحدةٍ منهما رمزا خاصا ، وفيما يلي وصف لكل نسخة مقدِّما أفضلهما ثم التي تليها في القيمة :

النسخة (أ):

وهي المحفوظة في خزانة مكتبة المسجد النبوي ، برقم (١٦٩١) ، تقع في (٦) صفحات ، في كل صفحة (٢٥) سطرا ، ويشتمل السطر الواحد على (١٤) كلمة تقريبا ، ومقاسها(٢٦×١٧سم) ، وحالتها جيدة جدا ، نُسخت وقوبلت على نسخة الأصل في شهر شعبان سنة (١١٠٣هـ) ، اسم الناسخ : محمد أبو طاهر ، وهو ابن المؤلف . رحمه الله تعالى . ، نوع الخط الذي كتبت به : نسخ ، وقد جعلتها أصلا في التحقيق ؛ لقرب عهدها من حياة المؤلف ، ولجودة خطها ، ونقاء صفحاتها ، وخلوِّها من السقط ، والخرم ، والرطوبة.

النسخة (بـ):

هي النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة جامعة الملك سعود ، برقم (٥٦٢٧) ، تقع في (٩) صفحات ، في كل صفحة (٢١) سطرا ، ويشتمل السطر الواحد على (١٠) كلمة تقريبا ، ومقاسها(٢١×١٥سم) ، وحالتها جيدة ، نسخت وقوبلت على نسخة الأصل في شهر رجب سنة (١١١٣هـ) ، اسم الناسخ : أحمد بن عبد الله الدجاني ، نوع الخط الذي كتبت به : تعليق.

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

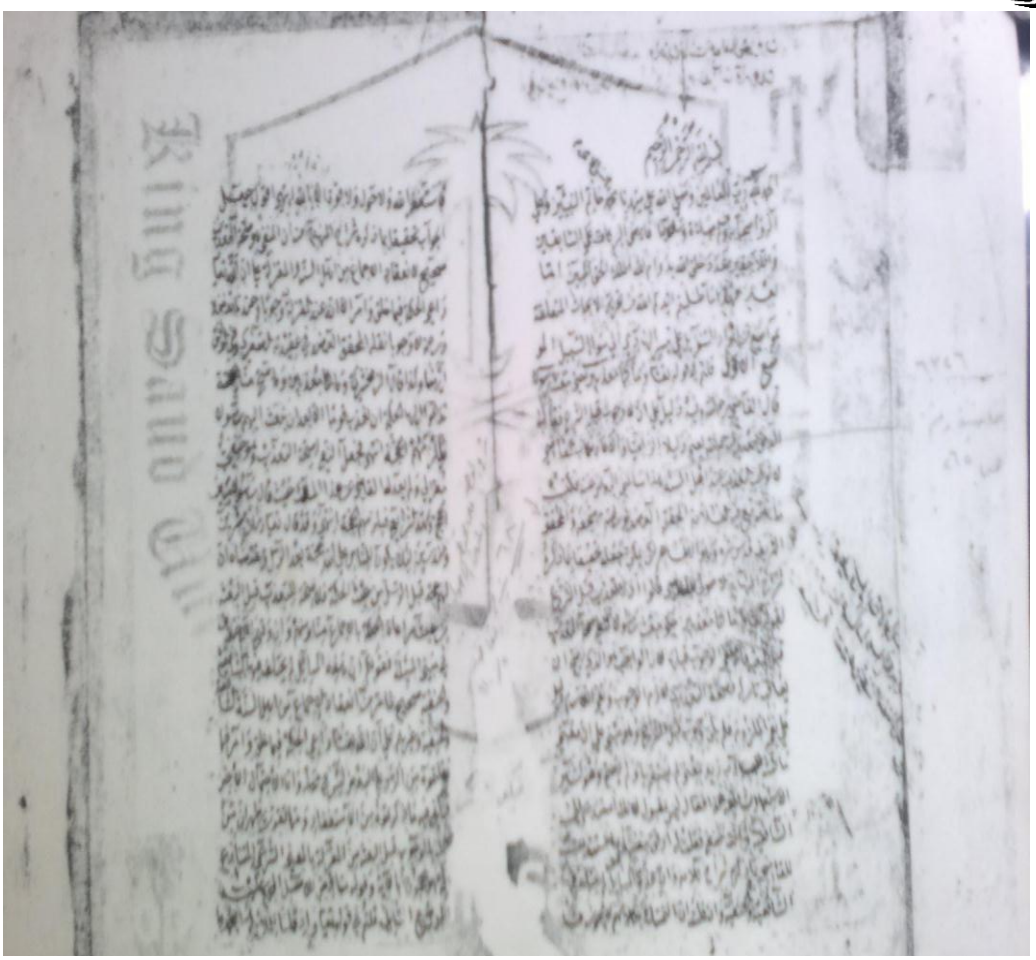

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

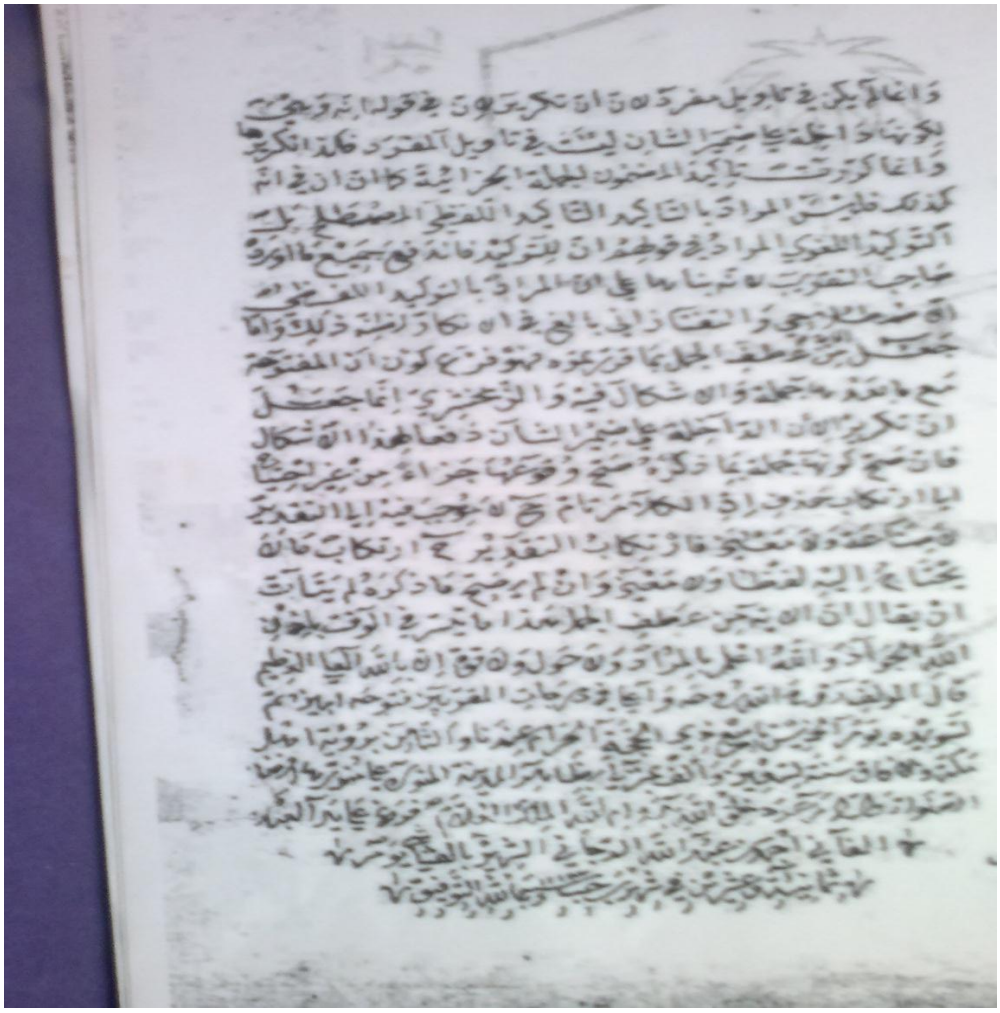

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

المطلب الثاني: منهجي في التحقيق

التزمتُ في تحقيق هذا المخطوط عدة أمور ، رغبة منِّي في إظهاره على وجهه الصحيح ، ووضعتُ أمامي أنَّ إعادة النصِّ كما أراد له مؤلفه أن يكون ، يتطلب قدرا واسعا من الدقة والجهد والأمانة العلمية.

والمنهج الذي حاولتُ . جهدي . الالتزام به يقوم على الأسس والقواعد الآتية:

١. اتخذتُ من النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة المسجد النبوي ، برقم (١٦٩١) أصلا ، ورمزت لها بالحرف (أ) ؛ للأسباب التي ذكرتها في حديثي عنها ، ونسختها مراعيا في عملية النسخ قواعد الرسم المعروفة ، ولم أنبّه على ما فيها من مخالفات لتلك القواعد ، لعدم تأثيرها في النص.

٢. قابلتُ النسخة (أ) مع النسخة (ب) ، وأثبتُ الفروق في الحاشية ، ولم ألتزم بكل ما جاء في النسخة (أ) ، وإنما تحريتُ الكلمة المناسبة واللفظ الأصوب والأنسب من أيَّة نسخة ، بعد تأكدي أن ما سوى الذي ثبَّتُّهُ هو خطأ ، ونبهتُ في الهامش إلى ما في النسخة المخالفة.

٣. وضعت في الهوامش ما كان زيادة أو اختلافا بين النسخة(أ) والنسخة (ب) بين قوسين ، وذكرتُ رمز التي وردتْ فيها الزيادة أو الاختلاف ، وأثبت معه أحيانا كلاما من المتن تحديدا لموضع الزيادة أو الاختلاف.

٤. أغفلتُ الاختلافات في عبارات التسبيح والتبجيل والتعظيم التي تسبق الآيات والأعلام ، واكتفيت بتثبيت صورتها التي وردت في النسخة (أ) فقط.

٥. رجّعتُ الأصول التي ذكرها المؤلف إلى أصحابها . قدر المستطاع . التي ذكر المصنفُ أسماء قائليها من كتبهم . إن وجدتْ . وإلاّ فمن الكتب التي تنقل عنهم ، وبالنسبة لأقوال العلماء فإني خرجتُ أكثرها من كتبهم أو كتب غيرهم السابقة للمؤلف لاحتمال أن يكون قد نقل عنها.

٦. وضعتُ الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ، وأشرتُ في الهامش إلى موضعها من المصحف الشريف ، مبتدئا باسم السورة فرقم الآية.

٨. ترجمتُ من كتب التراجم القديمة والحديثة باختصار للأعلام الذين وردت أسماؤهم في هذه الرسالة.

٩. ضبطتُ جميع النصوص القرآنية على وفق رسم المصحف.

١٠. وضَّحتُ مجموعة من المسائل العامة التي رأيتها تحتاج إلى مثل هذا التوضيح

١١. استعملتُ علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة ، بما يقتضيه منهج التحقيق العلمي كالفارزة ، وعلامة التعجب ، والاستفهام ، وغيرها.

القسم الثاني:النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه وسلم ، صلاة وسلاما فائضيّ البركات على السابقين واللاحقين ، عدد خلق الله ، بدوام الله الملك الحق المبين.

أما بعد:

فهذا ما طلبتم . أيّدكم الله . من تحرير الأبحاث المتعلقة بمواضع من أنوار التنزيل على تيسير الهادي إلى سواء السبيل.

الموضع الأول: قلتم في قوله تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٢٠).

قال القاضي(٢١) رحمه الله : وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع.

فقال المدقق سعدي(٢٢) رحمة الله : يعني دليلا الزاميا ، وإلا فارتكاب المعاصي لا توجب التعذيب عند أهل السنة(٢٣).

هذا[و](٢٤) سألني البعض عنه فكتبت ما نصّه : تبع فيه العلامة المحقق العضد(٢٥) نور الله مضجعه والمحقق الشريف(٢٦) قدس سره وهو الظاهر ، لكن يمكن جعله تحقيقا بما ذكره شراح المنهاج الأصولي للقاضي ، قالوا : أذ لا تعذيب قبل الشرع لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ، ينفي صحة التعذيب قبل البعثة فانتفى الوجوب قبلها ؛ لأن الواجب هو الذي يصح أن يعاقب تاركه ، فصحة التعذيب لازم الوجوب ، ونفي اللازم دليل على نفي الملزوم ، فلم يكن وجوب قبل الشرع ، وهو مبني على أن معنى : (ما كنت ضارب زيد) بمعنى : لم يستقم لي ، ولم يصح ، وهو كثير الاستعمال شائعه.

هذا فقال : ليس بمقبول ؛ لأنك استندت إلى الشافعية وأنت حنفي!. فقلت له : ارفق بنفسك ! ، استندت للقاضي بما ذكره شراح كلامه ، وإن هذه المسائل لم يختلف فيها الشافعية والحنفية ، وإن قلت : إن التمسك بكلامهم لا يجوز ، فاستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، انتهى.

أقول: جعل الجواب تحقيقا بما ذكره شُرّاح المنهاج من أن المنفي هو صحة التعذيب(٢٧) ، صحيح لانعقاد الإجماع من أهل السنة والمعتزلة(٢٨) على أن الله تعالى راعى الحكمة فيما خلق وأمر إلا أنه عند المعتزلة وجوبا ، وعندنا تفضلا ورحمة لا وجوبا ، نقله المحقق العضد في عقيدته الصغرى(٢٩) ، وفي المواقف أيضا(٣٠) ؛ ولذا قال الزمخشري(٣١) : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ﴾ وما صح منا صحَّة تدعو إليها الحكمة أن نعذب قوما إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فيلزمهم الحجة(٣٢) ، انتهى.

فجعل النفي لصحة التعذيب وهو حنفي معتزلي ، ولم يعدل القاضي عن هذا المسلك حيث قال : رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة(٣٣) ، انتهى.

وقد قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [٣٤]، /و ١/ ومقتضاه أن لهم حجة قبل الرسل من حيث الحكمة ، فلا صحة للتعذيب قبل البعثة من حيث مراعاة الحكمة بالإجماع منا ومنهم وإن وقع الاختلاف في مبنى المسألة ، فقولكم : إن هذه المسائل لم يختلف فيها الشافعية والحنفية صحيح ؛ لما مرّ من انعقاد الإجماع من أهل السنة الشافعية والحنفية وغيرهم ، على أن الله تعالى راعى الحكمة فيما خلق وأمر ، فما نقلتموه من الرد على البعض ليس في محلة ، وأما الاحتمال الآخر فيكفي فيه ما ذكرتموه من الاستغفار.

ومما تقرر يظهر أن من قال بالوجوب قبل البعثة من المعتزلة بالمعنى الشرعي المتنازع فيه فهو محجوج بالآية ، وقوله مناقض للأصل المجمع عليه.

الموضع الثاني : قلتم في قوله تعالى﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [٣٥] ، الآية ، فقال القاضي ما نصه : أعقيب ما وجد منه تتخذونه؟ ، والهمزة للإنكار والتعجب[٣٦].

فقال المحقق سعدي : قوله : أعقيب ما وجد منه ، أن اتخاذهم أولياء ليس عقيب ما وجد منه بل بعده بمدة طويلة ، والأظهر أن الفاء لمجرد الاستبعاد ، فإن اتخاذهم أولياء بعد ما وجد منه مستبعد[٣٧] ، هذا كلامه.

فكتبَ عليه علماءُ هذه البلاد في هذه الأيام ما محصوله أن المراد : أعقيب إعلامي أو عقيب ما ظهر ، كما سلكه العلامة أبو السعود[٣٨]. رحمه الله تعالى .[٣٩] ، بناءً على أنه كثيرا ما يحذف العلم والظهور ويكونان مرادين ، ويكون عدم تصريح القاضي بناء على الظهور ، هذا فقلتُ لهم :

إذا كان التعقيب في الآية لا يصح بدون إرادة العلم أو الظهور ويكون حذفه للعلم به فعلى المفسر الإشارة بإرادته في النظم الكريم كما فعله العلامة أبو السعود ، فترتيب التعقيب بدون الإشارة إلى إرادته كما فعله القاضي مع ترتيبه له على وجود تلك القبائح يوجب ورود اعتراض المدقق عليه[٤٠].

ثم قلتُ : الذي يحل الإشكال . والله أعلم . أنهم صرحوا بأن تعقيب كل شيء بحسبه ، حتى قال العلامة الشيخ ابن الحاجب[٤١] في شرح المفصل : إن التعقيب فيها على حسب ما يعد في العادة تعقيبا لا على سبيل المضايقة ، فرب شيئين يعد الثاني عقيب الأول في العادة ، وإن كان بينهما أزمان كثيرة[٤٢].

وبالجملة قد يطول الزمان بين الشيئين والعادة تقضي في مثله بانتفاء المهلة ، وقد تقصر والعادة تقضي بالعكس ، فإن الزمان الطويل قد يستقل[٤٣] بالنسبة إلى عظم الأمر فتستعمل الفاء ، وقد يستبعد الزمان /ظ١/ القريب بالنسبة إلى أمر تقضي العادة بحصوله في زمان أقل ، هذا كلامه رحمه الله تعالى ، وهذا كلام متين نقله عنه المحقق السعد[٤٤] قدس سره في فن البيان من المطول[٤٥] ، وأيده ، فإذا تقرر هذا فنقول:

إن زمان اتخاذهم أولياء وإن كان متراخيا عن زمان التكبر عن السجود إلا أنه لما كان اتخاذهم الشيطان أولياء بعدما فعل ما فعل أمرا يستعظم منه لما ظهر منه من العداوة لأبيهم ولهم ، عدَّ هذا الزمان الذي حدث بعده الاتخاذ قليلا ، كأنه قيل: لم يمضِ عليه مدةٌ ، ربما يغتفر الوقوع بعدها ، وذلك لعظم الأمر ، ويكون المرادُ إنكارَ الاتخاذ المعقب بلا مهلة ، ويكون الإنكار متوجها إليهما ، وهذا معنى لطيفٌ غفل عنه المدققُ سعدي ، بل والعلامة أبو السعود ؛ حيث قدَّرَ : إعلامي أو علمكم ، بناء على كثرة وقوعه وإرادته ومناسبته لتوجه الإنكار إلى العلم.

وأما قوله[٤٦] : "والأظهرُ أن الفاء" الخ ، مبني على النظرة الأولى ؛ فإنا لم نجد من صرّح بمجيء الفاء للاستبعاد لا في كتب النحو ولا الأصول ، وإنما الاستبعاد مفاد الإنكار المرتب على ما سبق.

نعم ، ذلك في (ثم) ؛ لما فيها من التراخي ، فلم يقبله أحدٌ منهم ، ولا ذكر وجه عدم القبول ، والله أعلم ، انتهى.

اقول : يتعين إرادة علمهم ؛ إذ لا ذم ولا وصفَ بالظلم قبل العلم ، والآية صريحة في الذم مشيرة إلى أنه ظلم ، فهذا الاتخاذ بعد العلم منكر متعجب منه ، طالت المدة أو قصرت ، لكنه إذا كان عقيب علمهم بما وجد منه بلا مهلة كما هو مفاد الفاء كان الإنكار والتعجب أشد ، فاعتراض سعدي جلبي ناشئ عن عدم ملاحظة القرينة الدالة على إرادة العلم.

والتوجيه المبني على تفاوت مراتب التعقيب المذكور في كلام ابن الحاجب صحيح ، لكنه لا يغني عن إرادة العلم ، والإيراد على سعدي جلبي في أن الفاء لمجرد الاستبعاد وارد ؛ لما ذكرتموه من عدم ثبوته في العربية.

الموضع الثالث: قلتم في قوله تعالى :﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾[٤٧]، فقال القاضي رحمه الله تعالى : وتعديته باللام لتضمنه معنى القبول[٤٨] ، فأوردت عليه في بعض المجالس في هذه الأيام أن (القبول) مما يتعدى بنفسه لا باللام ، فالتضمين لا يجدي نفعا[٤٩].

فقال البعض : لعله من القابلية ، يقال : هو قابل لكذا.

قلت : مع ما فيه ، فالمراد ذمهم بقبولهم وسماعهم بالفعل لا بقابليتهم ؛ لذلك فلا يصح ، فكابر من غير وجه ، والله أعلم.

أقول : الذي يظهر أن القاضي لاحظ أن (القبول) بمعنى : الإذعان ؛ لعطفه عليه في قولهم : للنفس /و ٢/ قبولٌ وإذعانٌ ؛ للنسبة ، والإذعان يتعدى باللام[٥٠] ، وما أوردتموه على البعض من أن المراد ذمهم بقبولهم وسماعهم بالفعل لا بقابليتهم لذلك وارد.

الموضع الرابع : قلتم في قوله تعالى ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾[٥١]الآية ، فقال القاضي : منكم[٥٢] ، فأوردتْ عليه في بعض مجالس الدروس بأنه صريح في حمل (أفعل) على أصله من غير صرف ،

ويشكل تعلق ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم ﴾ ، ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ ﴾ به حينئذ ، إذ لا علم لهم حينئذ أصلا ، وتعليقه بمحذوف ليس بأهون من الصرف.

فقال البعض : چإذْ چ تعليلية لا ظرفية. فقلت : لا يتم في الثانية ، فما الحق في ذلك ، والله أعلم.

أقول : لا يشكل تعلق ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم ﴾ و ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ ﴾ به حينئذ.

قولكم : "إذ لا علم حينئذ أصلا" ، قلنا : هذا إنما يرد لو لزم اتحاد الزمان في نسبة (أفعل) إلى المفضّل والمفضّل عليه ، وهو غير لازم ؛ بدليل قولهم : "هذا بسرا أطيب منه رطبا"[٥٣]. ولا شك في صحة قولنا : الله أعلم بأحوالهم في هذين الوقتين منهم حين وجودهم عالمين.

لا يقال : لو كان علمه تعالى زمانيا لزم التغير في ذاته وصفا ؛ لأنا نقول : هذا التغير إنما يلزم على القول بأن علمه تعالى بالحوادث حصولي ، أما إذا كان حضوريا وهو الصحيح فلا ، وقد دل التنزيه بـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [٥٤] ، على أنه لا تغير في ذاته وصفا مع دلالة آيات كثيرة على أن لعلمه تعالى تعلقات زمانية بالجزئيات المتغيرة على طبق التعلقات الأزلية التي لا تتغير ، منها قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ ﴾ [٥٥] ، الآية.

قال البيضاوي : ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا[٥٦] ، انتهى.

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾ [٥٧]، فإن الراجح أن ﴿ حِينَ ﴾ ظرف لـ ﴿ يَعْلَمُ ﴾ ، وهو نص في التعلق الزماني بالجزئيات المتغيرة ، وهو عين الدليل على أن علمه تعالى ليس حصوليا وإلا لزم التغير ، واللازمُ باطلٌ بمقتضى التنزيه المنصوص عليه ، والتعلقات الزمانية التي أطرافها الماهيات المعدومة الغير[٥٨] المجعولة الثابتة في نفس الأمر بمعنى علم الله من حيث إنه مغاير للذات الأقدس المنكشف أزلا هوياتها ، فإذا تغيرت التعلقات الزمانية فإنما يتغير ما هو من المعلومات ، فلا يلزم تغير في الذات ولا في الصفات ، وبالله التوفيق.

وقولكم : التعليلية لا تتم في الثانية وارد.

الموضع الخامس :قلتم في قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ﴾ [٥٩] ، الآية./ظ٢/

فقال العلامة في الكشاف : ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ ﴾ على حذف الخبر ، أي : فحق أن له نار جهنم ، وقيل معناه : فله ، و﴿ أَنَّ ﴾ تكرير لـ﴿ أَنَّ ﴾ في قوله : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ توكيد [٦٠].

فاعترضه صاحب التقريب[٦١] بما نصه : فيه نظر ؛ انه يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط

وإيقاع أجنبي بين فاء الجزاء وما في حيزه ، ويشكل أيضا نصب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [٦٢].

هذا وقال النحرير التفتازانيما نصه : جعل ﴿ أَنَّ ﴾ الثانية تكريرا للأولى مع أنَّ لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد ، والمجوّز مكابر معاند لا ينبغي أن يصغى لكلامه[٦٣] ، ويريد التنقير بالإشارة الى ما في الكشف[٦٤]، فأورد هذا البحث في بعض مجالس الدروس فقلت:

قد أجمع القوم على شيء يوجب تجهيل العلامة صاحب الكشاف في العربية ، فلعل مراده أن الآية من عطف الجمل ، وأن معنى النظم الكريم : فله ، أي : للمحاد نار جهنم ، على أنه خبر ﴿ مَن ﴾ ، وحذف لدلالة ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ عليه ، ولا شك أن الجملة الثانية مؤكدة الأولى ، فالإتيان بـ ﴿ أَنَّ ﴾ وما بعدها وتكريره توكيد لـ﴿ أَنَّ ﴾ وما بعده في ﴿ أَنَّهُ ﴾ ، فالنظم الكريم مشتمل على جملتين ، على هذا فأين الفصل ، وأين إشكال النصب؟! ، نعم ، في عبارته تسامح ، والحمل على الصلاح أولى.

فقال البعض : كلام القوم وارد ، والجواب خلاف الظاهر ، والمحشّون ينبهون كثيرا على أن الكشاف يلتفت لفت المعنى ولا يتقيد بالألفاظ ويهمل جانبها.

فقلت له : أنا معترف بأنه خلاف الظاهر ، وأنه تسامح في العبارة ، والتصحيح أولى ، وأما إن سلم ما نقلت عن المحشين في وجه لا يظهر للإعراب ، فيه وجهٌ ، ونظير هذا ما ذكره المدقق سعدي عند قوله تعالى : ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[٦٥] ، من احتمال كون ﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ صفة أخرى ﴿ بِكَلِمَةٍ ﴾[٦٦]، فإنه لا يصح ؛ إذ لا قراءة بجر ﴿ ٱبْنُ ﴾ ، وتوصيف النكرة بالمعرفة لا يجوز ، فما التفتَ ولا أجاب ، والله أعلم بالصواب ، انتهى.

أقول : الذي يظهر أن قصْدَ الزمخشري توجيهُ وقوع ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ ، جزاء للشرط ، فإن ﴿ أَنَّ ﴾ المفتوحة مع ما بعدها في تأويل مفرد هو مصدر خبرها وجزاء الشرط لا يكون إلا جملة ، فأما أن يقال : إنها مع ما بعدها في تأويل مفرد مبتدأ والخبر محذوف يقدر مقدما ، أي : فحق أنَّ له نارَ /و٣/ جهنم ، أي : فحق حصول نار جهنم له ، وأما أن يقال : إنها مع ما بعدها ليست في تأويل مفرد ؛ لأن المعنى : فله نار جهنم ، وهذه جملة يصح وقوعها جزاء ، وإنما لم يكن في تأويل مفرد لأن ﴿ أَنَّ ﴾

تكرير ؛ لـ﴿أَنَّ﴾ في قوله : ﴿أَنَّهُ﴾ ، وهي لكونها داخلة على ضمير الشأن ليست في تأويل المفرد فكذا تكريرها ، وإنما كررت تأكيدا لمضمون الجملة الجزائية كما أن ﴿أَنَّ﴾ في ﴿أَنَّهُ﴾ كذلك ، فليس المراد بالتأكيد التأكيد اللفظي المصطلح بل التوكيد اللغوي المراد في قولهم : (إن) للتوكيد ، فاندفع جميع ما أورده صاحب التقريب ؛ لأنه بناها على أن المراد بالتوكيد اللفظي الاصطلاحي ، والتفتازاني بالغ في الانكار لظنه ذلك ، وأما جعل الآية من عطف الجمل بما قررتموه فهو فرع كون (أن) المفتوحة مع ما بعدها جملة ، والاشكال فيه ، والزمخشري إنما جعل ﴿أَنَّ﴾ تكريرا لـ﴿أَنَّ﴾ الداخلة على ضمير الشأن دفعا لهذا الاشكال ، فإن صح كونها جملة بما ذكره صح وقوعها جزاءً من غير احتياج الى ارتكاب حذف ؛ إذ الكلام تام حينئذ لا موجب فيه إلى التقدير لا صناعة ولا معنى ، فارتكابُ التقدير حينئذ ارتكابُ ما لا يحتاج إليه لفظا ولا معنى ، وإن لم يصح ما ذكره لم يتأت أن يقال : إنَّ الآية من عطف الجمل.

هذا ما تيسر في الوقت بإذن الله الجواد ، والله أعلم بالمراد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال المؤلف روّح الله روحه ، وأعلى في درجات المقربين فتوحه ، آمين :

تم تسويده يوم الخميس تاسع ذي الحجة الحرام عندنا ، والثامن برؤية أهل مكة والآفاق ، سنة تسعين وألف بمنزلي ظاهر المدينة المنورة على منورها أفضل الصلاة والسلام ، عدد خلق الله ، بدوام الله الملك العلام /ظ٣/.

المصادر

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ) ، دار الفكر.

الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، سنة٢٠٠٢م ، ط١٥.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، سنة ١٤١٨هـ ، ط١.

الإيضاح في شرح المفصل : أبو عمرو عثمان بن أبي بكر (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق: أ.د. ابراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، سنة ٢٠٠٥م ، ط١.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)دار المعرفة–بيروت.

بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٤م ، ط١.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ) ، تحقيق: محمد المصري ، دار سعد الدين ، دمشق ، سنة ٢٠٠٠م ، ط١.

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (المتوفى: ١٢٣٧هـ) ، دار الجيل، بيروت.

التبيان في إعراب القرآن : محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية ، بيروت.

تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأنصاري (المتوفى: ١١٩٥هـ) ، تحقيق: محمد العرويسي المطوي ، المكتبة العتيقة ،تونس.

التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق:جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م ، ط١.

حاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الراضي) : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) ، ضبط : الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٧م ، ط١.

حاشية الصبان على شرح الأشموني : محمد بن علي الصبان الشافعي(ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ط١.

حاشية العصام على انوار التنزيل : جامعة الملك سعود ، رقم (٦٠٩٦).

حاشية القونوي : عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي(ت١١٩٥هـ) ، ضبط : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ٢٠٠١م ، ط١.

حاشية سعدي جلبي على أنوار التنزيل ، مكتبة جامعة الملك سعود ، رقم (٦٣٢٦).

حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي ، كتب خانة مجلس شورى اسلامي ، رقم(١٢٠٨١) .

خلاصة الاثر أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل،الدمشقي (ت ١١١١هـ) ، دار صادر،بيروت.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني،أبو الفضل (ت ١٢٠٦هـ) ، دار البشائر الإسلامية،دار ابن حزم ، سنة ١٩٨٨م ، ط٣.

شرح التسهيل : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني(ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ط٢.

شرح العقائد العضدية : جلال الدين الدواني.

شرح المواقف : السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار البصائر ، القاهرة ، سنة٢٠٠٨م ، ط١.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت ، سنة ١٩٨٧م ، ط٤.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٤١٣هـ ، ط٢.

طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ) ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، سنة ١٩٩٧م ، ط١.

القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، سنة ٢٠٠٥م ، ط٨.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ط٣.

المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٧م ، ط٢.

مؤلفات الشيخ ابراهيم الكوراني ، مخطوط ، جامعة الملك سعود ، رقم (٣٨٨١).

نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول : جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي(ت٧٧٢هـ) ، تحقيق: د. شعبان محمد اسماعيل ، دار ابن حزم ، ط١.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م ، ط١.

الهوامش

(١)ينظر : البدر الطالع بمحاسن من بعدا لقرن السابع : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت: ١١/١. تحفة المحبين و الأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأنصاري (المتوفى: ١١٩٥هـ) ، تحقيق: محمد العرويسي المطوي ، المكتبة العتيقة ،تونس : ٤٥٦/١.

(٢)ينظر : البدر الطالع : ١١/١.

(٣)أحمد بن محمد بن يونس، صفي الدين الدجاني (بتخفيف الجيم) القشاشي ، أصله من القدس ، كان متصوفا متقشفا فاحترف بيع القُشَاشة فعرف بالقشاشي.، له نحو سبعين كتابا أكثرها في التصوف ، توفي سنة ١٠٧١هـ. ينظر : الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، سنة٢٠٠٢م ، ط١٥: ٢٣٩/١.

(٤)تحفة المحبين و الاصحاب ٤٥٦/١.

(٥) أحمد بن علي بن عبد القدّوس أبو المواهب الشناوي: متصوف فاضل، مصري، توفي في المدينة سنة ١٠٢٨هـ. ينظر : خلاصة الاثر أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين فضلا لله بن محبالدين بن محمد المحبي الحموي الأصل،الدمشقي (ت ١١١١هـ) ، دار صادر،بيروت: ٢٤٣/١ ، الاعلام : ١٨١/١.

(٦)عبد الْكَرِيم بن الْعَالم الْوَلِيّ أبي بكر الشهير بالمصنف ابْن السَّيِّد هِدَايَة الله الْحُسَيْنِي الكوراني الشاهوي الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة ، توفي سنة ١٠٥٠هـ . ينظر : خلاصة الأثر : ٤٧٤/٢.

(٧)سُلْطَان بن أَحْمد بن سَلامَة بن إِسْمَاعِيل أَبُو العزائم المزاحي الْمصْرِيّ الْأَزْهَرِي الشَّافِعِي إِمَام الْأَئِمَّة وبحر الْعُلُوم ، توفي سنة ١٠٧٥هـ . ينظر : خلاصة الأثر : ٢١٠/٢.

(٨)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني،أبو الفضل (ت ١٢٠٦هـ) ، دارالبشائر الإسلامية،دارابن حزم ، سنة ١٩٨٨م ، ط٣ : ٥/١.

(٩) سلك الدرر : ٥/١.

(١٠) سلك الدرر : ٦/١.

(١١) خلاصة الأثر : ٣٩٥/١ ، ١٢٢/٢ ، ٤٧٤.

(١٢)أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة ، ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر ، وتوفي فيها سنة ١٠٦٩هـ . ينظر : الأعلام : ٢٣٨/١.

(١٣)محمد بن علاء الدين البابلي، شمس الدين، أبو عبد الله: فقيه شافعيّ، من علماء مصر ، ولد ببابل (من قرى مصر) ونشأ وتوفي في القاهرة سنة ١٠٧٧هـ . ينظر : خلاصة الأثر : ٣٩/٤ ، الأعلام : ٢٧٠/٦.

(١٤)علي بن محمد بن إبراهيم، ابن مطير الحكمي العبسيّ اليمني: فقيه شافعيّ، له علم بالتفسير واللغة والأدب ، توفي باليمن سنة ١٠٤١هـ. ينظر : خلاصة الأثر : ١٨٩/٣ ، الأعلام : ١٣/٥.

(١٥) عجائب الاثار : ١١٧/١.

(١٦) كان حيا سنة ١١٢٢هـ ، ينظر : مؤلفات الشيخ ابراهيم الكوراني ، مخطوط ، جامعة الملك سعود ، رقم (٣٨٨١).

(١٧) هو هذا الكتاب الذي قمت بتحقيقه.

(١٨)قال في (سلك الدرر ٥/١) :في شهر ربيع الثاني.

(١٩)تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار:عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (المتوفى: ١٢٣٧هـ) ، دار الجيل، بيروت : ١١٧/١، البدر الطالع ١١/١.

(٢٠) سورة الإسراء ، من الآية : ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾

(٢١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة ، ولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ.ينظر : طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٤١٣هـ ، ط٢: ١٥٧/٨ ، والأعلام : ١١٠/٤.

(٢٢) سعد الله بن عيسى بن أمير خان، الشهير بسعدى جلبي أو سعدي أفندي: قاض حنفي من علماء الروم. أصله من ولاية قسطموني. منشأه ووفاته في الآستانة. عمل في التدريس وولي القضاء بها مدة ثم تولى الإفتاء الى أواخر حياته ، توفي سنة ٩٤٥هـ. ينظر : طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ) ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، سنة ١٩٩٧م ، ط١ : ٣٧٧ ، والاعلام : ٨٨/٣.

(٢٣) حاشية سعدي جلبي على أنوار التنزيل ، مكتبة جامعة الملك سعود ، رقم (٦٣٢٦) ، (ق٢٦٥).

(٢٤)زيادة يقتضيها السياق.

(٢٥) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل (إيج . بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا سنة ٧٥٦هـ. ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت : ١٨٧/١١ ، والأعلام : ٢٩٥/٣.

(٢٦)عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ السَّيِّد الزين أَبُو الْحسن الْحُسَيْنِي الْجِرْجَانِيّ الْحَنَفِيّ عَالم الشرق وَيعرف بالسيد الشريف ، توفي سنة ٨١٦هـ. ينظر : الضوء اللامع : ٣٢٨/٥ ، والأعلام : ٧/٥.

(٢٧)ينظر : نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول : جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي(ت٧٧٢هـ) ، تحقيق: د. شعبان محمد اسماعيل ، دار ابن حزم ، ط١: ١٠٧/١.

(٢٨)أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري . ينظر : التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق:جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م ، ط١: ٢٢٢.

(٢٩) ينظر : شرح العقائد العضدية : جلال الدين الدواني : ١٠٥ ، ١٠٦.

(٣٠) شرح المواقف : السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار البصائر ، القاهرة ، سنة٢٠٠٨م ، ط١ : ٢١٧/١.

(٣١) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، توفي ليلة عرفة بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ. ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م ، ط١: ١٦٩/٥.

(٣٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ط٣: ٦٣٥/٢.

(٣٣) أنوار التنزيلوأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، سنة ١٤١٨هـ ، ط١: ٢٥٠/٣.

(٣٤) سورة النساء ، من الآية : ١٦٥. ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

(٣٥) سورة الكهف ، من الآية : ٥٠. ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾

(٣٦) أنوار التنزيل : ٢٨٤/٣.

(٣٧) حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي ، كتب خانة مجلس شورى اسلامي ، رقم(١٢٠٨١) ، ق١٦٢ ، وحاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الراضي) : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) ، ضبط : الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٧م ، ط١: ١٩٠/٦.

(٣٨)محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين ، تقلد القضاء في القسطنطينية ، وأضيف إليه الإفتاء ، توفي سنة ٩٨٢هـ. ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ٣٩٨/١ ، والأعلام : ٥٩/٧.

(٣٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ت٩٨٢هـ) ، دار الفكر: ٢٢٧/٥.

(٤٠) أراد بالمدقق : سعدي جلبي.

(٤١) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو بن الحاجب الكردي ، الدويني ، ينعت بالجمال ، المالكي النحوي الأصولي ، الفقيه ، توفي بالاسكندرية ضحى نهار الخميس من شهر شوال سنة ٦٤٦هـ. ينظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ) ، تحقيق: محمد المصري ، دار سعد الدين ، دمشق ، سنة ٢٠٠٠م ، ط١: ١٩٦ ، وبغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٤م ، ط١: ١٥٩/٢.

(٤٢) الإيضاح في شرح المفصل : أبو عمرو عثمان بن أبي بكر (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق: أ.د. ابراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، سنة ٢٠٠٥م ، ط١ : ١٩٧/٢.

(٤٣) في ب (يستقبل).

(٤٤)مَسْعُود بن عمر بن عبد الله الشَّيْخ سعد الدّين التَّفْتَازَانِيّ ، الإِمَام الْعَلامَة. عَالم بالنحو والتصريف والمعاني وَالْبَيَان والأصلين والمنطق وَغَيرهَا ، مات في صفر سنة ٧٩٢هـ. ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، سنة ١٩٧٢م ، ط٢ : ١١٢/٦ ، وبغية الوعاة : ٢٨٥/٢.

(٤٥) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٧م ، ط٢: ٥٩٥.

(٤٦)أي : سعدي جلبي.

(٤٧) سورة المائدة ، من الآية : ٤١. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾

(٤٨) أنوار التنزيل : ١٢٦/٢.

(٤٩) قال العصام ى: يتجه عليه أن (القبول) أيضا متعد بنفسه ، نعم يتعدى (السماع) بمعنى القبول باللام بمعنى (من) ، نحو (سمع الله لمن حمده) أي : قبل الله من حمده ، لكن هذا اللام يدخل المسموع منه لا المسموع. حاشية العصام على انوار التنزيل : جامعة الملك سعود ، رقم (٦٠٩٦) ، ق٢٥٨. وفي القاموس المحيط (وتقبله وقبله قبولا) فهو متعد بنفسه. ينظر : القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، سنة ٢٠٠٥م ، ط٨ ، مادة (قبل).

(٥٠) أذعن له ، أي : خضع وذلّ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت ، سنة ١٩٨٧م ، ط٤ ، والقاموس المحيط ، مادة (ذعن).

(٥١) سورة النجم ، من الآية : ٣٢.﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾

(٥٢) أنوار التنزيل : ١٦٠/٥.

(٥٣) قال ابن مالك : وقد يستعمل العاري . أي : أفعل . الذي ليس معه (مِن) مجردا عن التفضيل مؤولا باسم فاعل كقوله تعالى : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض) ، فأعلم هنا بمعنى عالم ؛ إذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك ، ومنه : (إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لها بيتا دعائمه أعزُّ وأطولُ) أي : عزيزة وطويلة. شرح التسهيل : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني(ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ط٢: ٣٨٩/٢ ، وينظر أيضا : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر : ٩٧/٣ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : محمد بن

علي الصبان الشافعي(ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ط١ : ٧٢/٣.

(٥٤) سورة الشورى ، من الآية : ١١. ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾

(٥٥) سورة الكهف ، من الآية : ١٢. ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾..

(٥٦) أنوار التنزيل : ٢٧٤/٣.قال القونوي : " أي : حادثا بأن ذلك قد وقع الآن مطابقا لتعلقه أي : لتعلق علمه تعالى تعلقا استقباليا ، أي : تعلقا قديما بأن ذلك الشيء سيوجد ، فإن هذا التعلق قديم باق أزلا وأبدا لا يتغير أصلا". حاشية القونوي : عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي(ت١١٩٥هـ) ، ضبط : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ٢٠٠١م ، ط١ : ٢٥.٢٤/١١.

(٥٧) سورة هود ، الآية : ٥.

(٥٨) كذا في النسختين ، والصحيح أنّ (ألـ) لا تدخل على (غير).

(٥٩) سورة التوبة ، من الآية : ٦٣. ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾

(٦٠)الكشاف : ٢٨٥/٢.قال العكبري رحمه الله : (أَنَّ) الثَّانِيَةُ فِيهَا أَوْجُهٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الْأُولَى، وَهَذَا ضَعِيفٌ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهَا كُرِّرَتْ تَوْكِيدًا ، وَالْفَاءُ عَلَى هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ. وَالثَّالِثُ: أَنَّ (أَنَّ) هَاهُنَا مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ أَيْ: فَلَهُمْ أَنَّ لَهُمْ. وَالرَّابِعُ: أَنْ تَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍأَيْ : فَجَزَاؤُهُمْ أَنَّ لَهُمْ، أَوْ فَالْوَاجِبُ لَهُمْ. ينظر : التبيان في إعراب القرآن : محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ) ، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية ، بيروت : ١٨٦.

(٦١)هو محمد بن مسعود بن محمود بن أبي الفتح، قطب الدين الفالي الشقّار السيرافي ، مفسر، عالم بالنحو ، له تقريب التفسير في تلخيص الكشاف ، توفي سنة ٧١٢هـ . ينظر : الأعلام : ٩٦/٧.

(٦٢) ينظر : حاشية الطيبي ، مركز مجلس شورى اسلامي ، رقم (١٢٠٧٢) : ق١٥٣.

(٦٣) حاشية التفتازاني على الكشاف : ق ٣٢١.

(٦٤) قال القزويني : (إنه ليس من باب التأكيد اللفظي ، بل التكرير لبعد العهد) . ينظر : حاشية الكشفعلى الكشاف : سراج الدين عمر بن عبد الرحمن القزويني(ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. عماد أكرم كردي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم : ٢٤٥.

(٦٥) سورة آل عمران ، من الآية : ٤٥.﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾

(٦٦) ينظر : حاشية سعدي جلبي ، ق٧٦.